

موقف متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه المحتويات الإعلامية لطوفان

الأقصى: دراسة ناتنوغرافية

The position of the followers of the Aljazeera page Facebook reacts to the media content of the flood Al-Aqsa: a natnographic study



منصور حسام *

جامعة 8 ماي 1945 قالمة — مخبر الفلسفة والدراسات الإنسانية والاجتماعية

ومشكلات الإعلام والاتصال

manseur.housseem@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/14 تاريخ القبول 2024/05/19 تاريخ النشر 2024/06/22



ملخص:

نسعى من خلال هذه الدراسة للوقوف على تطبيق خطوات المنهج النانوغرافي كأبرز المناهج المستخدمة في الدراسات الكيفية للظواهر الاتصالية في البيئة الرقمية، وهذا بغية رصد وتفسير موقف متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه المحتويات الإعلامية لطوفان الأقصى الذي اندلع لهيبه يوم السابع أكتوبر من عام 2023، معتمدين في ذلك على تقنية الملاحظة الإلكترونية بالمشاركة كأداة لجمع البيانات، وعلى العينة القصدية في انتقاء عدد من المنشورات الإعلامية، وعلى أسلوب المسح الشامل في الكشف عن تفاعلات متابعي الصفحة تجاه تلك المنشورات المختارة عمديا مع تحليل مدلولاتها الضمنية.

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: المحتويات الإعلامية الرقمية؛ الفيس بوك؛ المستخدم الرقمي؛ التفاعل؛ الناتوغرافيا؛ طوفان الأقصى.

Abstract:

Through this study, we seek to identify the application of the steps of the natnographic method as the most prominent methods used in the qualitative studies of communication phenomena in the digital environment, in order to monitor and interpret the position of the followers of the Al Jazeera page. In this regard, they relied on the electronic observation technology with participation as a data collection tool, on the intentional sample in selecting a number of media publications, and on the comprehensive survey method in detecting the interactions of the page's followers towards those deliberately selected publications with an analysis of their implicit connotations.

key words: Digital media content; Facebook; digital user ;interactivity; natnography; Al-Aqsa deluge.

مقدّمة:

تعد القضية الفلسطينية واحدة من القضايا الراسخة في تاريخ الإنسانية منذ القدم، إلا أن مراحل تطورها شهدت تغيرات عديدة خاصة من ناحية توتر الصراع الحربي الميداني مع المحتل الإسرائيلي وآخرها طوفان الأقصى، هذا الأخير يعد بمثابة الانتفاضة العسكرية القوية التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية وفي مقدمتها حركة حماس ضد الكيان الصهيوني يوم السابع أكتوبر من عام 2023، لتتلقى على إثرها إبادة جماعية لم تشهدا من قبل راح ضحيتها عشرات الآلاف من الشهداء وتدمير شبه كلي للمباني في مختلف المدن الفلسطينية، ما جعل أخبارها تتصدر ترتيب أجددة المؤسسات الإعلامية عبر فضائاتها الرقمية بحثا عن أية تطورات قد يشهدها الحدث، وهو ما سعت صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تحقيقه من خلال مواكبتها الآنية لتطورات وقائع الحرب الفلسطينية الإسرائيلية على مدار 24 سا، بغية تغطية مختلف تفاصيلها والوقوف على تحليلها من زوايا عدة، بالإضافة إلى إشراك متابعيها مستجداتها وكذا فتح المجال لهم للتفاعل مع تلك

المحتويات الإعلامية المتنوعة التي تنشرها من صور، فيديوهات، تقارير...، لذلك سنقف على إجراء دراسة ناتوغرافية لمتابعي صفحة الجزيرة.نت للبحث عن ردود أفعالهم ومواقفهم تجاه عينة من المحتويات الإعلامية المعالجة لطوفان الأقصى.

فبناءً على ما سبق نطرح التساؤل الرئيسي الآتي:

كيف كان موقف متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه المحتويات الإعلامية لطوفان الأقصى؟

لتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما طبيعة المحتويات الإعلامية المنشورة عبر صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك؟
- هل توجد خصوصية بالمحتويات الإعلامية المنشورة عبر صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك؟
- ما نوع ردود فعل متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه محتويات طوفان الأقصى؟
- ماهي الرموز والدلالات التي تضمنتها تفاعلات متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه محتويات طوفان الأقصى؟

○ أهمية الدراسة:

تكتسي الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع في حد ذاته، وذلك من خلال الوقوف على توظيف خطوات المنهج الناتوغرافي كأبرز المناهج الكيفية المطبقة في الدراسات الإعلامية الرقمية، لدراسة وتحليل موقف متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه منشوراتها الإعلامية لطوفان الأقصى الذي انطلق لهيبه يوم السابع أكتوبر من عام 2023، مع تفسير معاني الرموز والدلالات التي تحملها تفاعلات المتابعين، وكذا الكشف عن خصوصيتها.

○ أهداف الدراسة:

- تحديد طبيعة المحتويات الإعلامية المنشورة عبر صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك.
- إبراز خصوصية المحتويات الإعلامية المنشورة عبر صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك.
- معرفة نوع ردود فعل متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه محتويات طوفان الأقصى.
- الكشف عن الرموز والدلالات التي تضمنتها تفاعلات متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه محتويات طوفان الأقصى.
- التحكم أكثر في تطبيق خطوات ومبادئ المنهج الناتوغرافي في الدراسات الاتصالية الرقمية.

○ نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي دراستنا المعنونة بـ " موقف متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه المحتويات الإعلامية لطوفان الأقصى: دراسة ناتوغرافية " إلى البحوث الكيفية التي تهتم بدراسة الظواهر دراسة وصفية تفسيرية لتركز أكثر على اكتشاف وفهم وتحليل المعاني المتعارف عليها لدى الأفراد أو الجماعات نحو مشكلة اجتماعية أو إنسانية¹، أما عن المنهج فسنعتمد على توظيف المنهج الناتوغرافي (الاثنوغرافيا الحديثة) لاعتباره من أبرز المناهج الملائمة للدراسات الكيفية، لكونه منهج يأخذ مبادئه من المنهج الإثنوغرافي الكلاسيكي الذي يعرف بأنه: " بحث وصفي تفسيري ونوعي، أبرز ما يميزه هو أن الملاحظ يستخدم الملاحظة المستمرة حتى يتمكن من تسجيل كل شيء يلاحظه في مجال الدراسة"²، ومنه فالمنهج الناتوغرافي هو ذلك البحث الإثنوغرافي المتخصص

الذي تم تكييفه مع الظواهر المتصلة بالتفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات الافتراضية التي تنشأ على شبكة الإنترنت³، لذلك سنقوم بتوظيف خطواته في تفسير تفاعلات المتابعين لصفحة الجزيرة.نت تجاه منشورات طوفان الأقصى والوقوف عن كشف معاني رموزها ودلالاتها الضمنية.

○ أدوات جمع البيانات:

ارتأينا الى استخدام أسلوب الملاحظة الإلكترونية بالمشاركة في رصد تفاعلات ومواقف مستخدمي صفحة الجزيرة.نت تجاه المحتويات الإعلامية لطوفان الأقصى، كون هذه الأداة البحثية الأكثر استعمالاً في الدراسات الكيفية، فعن طريقها يشارك الباحث بشكل مباشر في الكشف عن مواقف المبحوثين وردود أفعالهم نحو جوانب متعلقة بمشكلة البحث، ومن ثم تشخيصها وتنظيمها وإدراك العلاقات فيما بينهم⁴.

○ مجتمع البحث وعينته:

يتمثل مجتمع بحثنا في كافة المستخدمين المتفاعلين مع المحتويات الإعلامية لطوفان الأقصى عبر صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك، وباعتبار أن المجتمع كبير وواسع يصعب التحكم في دراسة جميع مفرداته، لجأنا إلى أسلوب العينة القصدية غير الاحتمالية للتعمد في انتقاء عدد من المنشورات الإعلامية المعالجة لطوفان الأقصى خلال الفترة الزمنية الممتدة من 16 ديسمبر 2023 إلى غاية 15 جانفي 2024 (شهر)، علماً أنه تم اللجوء إلى أسلوب المسح الشامل لرصد وتفسير تفاعلات المتابعين تجاه المنشورات المختارة عمدياً وخلال المجال الزمني المذكور سلفاً، هذا لما شهدته الحرب ضد غزة خلال هذه الفترة من هجمات عسكرية متكررة وتصعيد للقتال من قبل الكيان

الصهيوني بريا وجويا، ما نجم عنها ارتفاع عدد الشهداء خاصة من الأطفال والنساء من جهة، بالإضافة إلى اتساقها مع مشكلة الدراسة وأهدافها من جهة ثانية، ما قابلها نشر مكثف للمنشورات على الصفحة، وكذا رصد أولي لردود فعل كبيرة من طرف متابعيها.

أولا: الإطار المفاهيمي للدراسة

1. المحتويات الإعلامية الرقمية: وهي الرسائل والمواد المقدمة عبر وسائل الاتصال الرقمي المختلفة لتبسيط فكرة معينة أو تمرير مضمون بغايات محددة، إذ أنها تتخذ عدة أشكالاً فقد تكون: نصوص أو صور أو فيديو هات أو رسوم أو كلمات مقروءة، أو مسموعة، أو حتى إشارات يمكن فك رموزها وفهمها من قبل المستخدم الرقمي، حيث يراعي في إعدادها وتصميمها خصوصية الجمهور المستهدف والمعايير الضابطة لكل منصة رقمية⁵.

2. المستخدم الرقمي: أو الإنسان الرقمي وهو الذي يتميز باستخدامه للكمبيوتر والإنترنت بكفاءة عالية ويطبق هذه التكنولوجيا في معظم تعاملاته اليومية من قراءة، تجارة...⁶.

3. الفيس بوك: منصة اجتماعية تمكن المستخدمين من الدخول إليها بشكل مجاني، مع اتاحتهم فرصة الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وهذا بغية التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم⁷.

4. التفاعل: هو مدى قدرة المتلقين من المشاركة في تعديل شكل بيئة وسائطية ومحتواها في الزمن الحقيقي⁸، ونعني بها في الدراسة مجموعة أنواع التفاعلات من إعجابات

وتعليقات ومشاركات، والعاكسة لموقف متابعي صفحة الجزيرة. نت مع المنشورات الإعلامية لطوفان الأقصى.

5. الناتوغرافيا: يتكون مصطلح الناتوغرافيا **netnography** من شقين أساسيين، الاثنوغرافيا (ethnograph) والنت (net)، فالاثنوغرافيا هي أحد أشكال البحوث النوعية التي تتيح للباحثين تحصيل وجمع البيانات داخل السياقات الثقافية أو الاجتماعية للظاهرة محل الدراسة، أما الناتوغرافيا فابتكرت خصيصا لدراسة سلوكيات الأفراد وتفاعلاتهم وممارساتهم داخل الفضاءات عن طريق آليات وأدوات منهجية مستنبطة من المنهج الاثنوغرافي⁹.

6. طوفان الأقصى: وهي العمليات العسكرية الممتدة التي شنتها فصائل المقاومة في غزة وعلى رأسها حركة حماس ضد إسرائيل يوم السابع أكتوبر من عام 2023، هذا ما رفع من شدة خوف المحتل الصهيوني لتكون ردود فعله شنيعة وعدوانية بارتكابه لإبادة حربية جماعية لم يشهدها التاريخ من قبل، وذلك بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية راح ضحيتها آلاف الشهداء من الأطفال والنساء والرجال ولا يزال هببها مستمر إلى يومنا هذا¹⁰.

ثانيا: طوفان الأقصى بين المرجعية التاريخية وعوامل التصعيد الحربي

1. السياق التاريخي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي:

إن الصراع الفلسطيني الصهيوني هو ذلك الصراع التاريخي السياسي والمشكلة الإنسانية في فلسطين منذ المؤتمر الصهيوني عام 1897 وحتى يومنا هذا، إذ تعتبر قضية فلسطين جزءا جوهريا من النزاع العربي الصهيوني الذي تشكل بنشوء الصهيونية والهجرة اليهودية

إلى فلسطين، وما نتج عنها من حروب وأزمات في منطقة الشرق الأوسط، وتتمحور قضية فلسطين حول احتلال أراضيها عبر عدة مراحل إلى يومنا هذا، وهي القضية التي تأسست منذ مطلع العشرينات بين ثلاثة قوى هي الاستعمار البريطاني، والحركة الصهيونية، والحركة الوطنية التحررية للشعب الفلسطيني، علما أن مقدمات هذا الصراع قد تولدت منذ بدايات الاستيطان اليهودي سنة 1882 وانعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الأول سنة 1897 وانطلاق الموجة الثانية من الهجرة اليهودية في منتصف العقد الأول من القرن العشرين، وصدور وعد بلفور عام 1917¹¹.

2. المسببات الحقيقية لاندلاع طوفان الأقصى:

لا تختلف أسباب عملية طوفان الأقصى التي أطلقتها حركة حماس ضد الاحتلال الإسرائيلي يوم 7 أكتوبر 2023 عن غيرها من العمليات السابقة التي تكون عادة كرد فعل عن الانتهاكات المتواصلة للإسرائيليين ضد الفلسطينيين ومقدساتهم، والتي ارتبطت هاته المرة بمجموعة من العوامل نبرزها:

- الهدوء النسبي لجهة تنظيمات المقاومة في قطاع غزة خاصة حركة حماس التي أبدت قدرا من الانضباط في تعاملها مع عمليات إطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه إسرائيل، كان أبرزها عدم المشاركة في المواجهة الأخيرة بين حركة الجهاد الإسلامي وإسرائيل عندما شنت الأخيرة في إطار عملية هجمات استهدفت قيادات عسكرية من سرايا القدس.
- استمرار تأزم الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة نتيجة الحصار المستمر منذ قرابة العقدين، والذي فاقم المشكلات المعيشية لسكان القطاع.

■ استمرار تقزيم دور السلطة الفلسطينية وتهميشها من طرف الحكومة الإسرائيلية وهو ما جعل تأثيرها محدودا جدا في المشهدين السياسي والأمني سواء المحلي أو الدولي، وكذا تفاقم وتيرة الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية " التمهيد لهدم وتدنيس الأقصى وبناء الهيكل "، وهو ما شكل عامل استفزاز كبير لقوى المقاومة التي كانت بحاجة لاستعادة الفلسطينيين الثقة فيها، وفي قدرتها على الرد على الاعتداءات الإسرائيلية.

■ مواصلة شن الجيش الإسرائيلي ممارسات استفزازية لها رمزية كبيرة جدا على غرار ما كشفت عنه صحيفة هاآرتس الإسرائيلية من إقدام مجندين اسرائيليين على إرغام خمس سيدات فلسطينيات في الخليل على نزع ثيابهن وهو ما كان محل إدانة شديدة وتهديد من فصائل المقاومة أنه لن يمر دون رد.

■ تصاعد وتيرة مبادرات التهدئة في المنطقة التي أعقبت الاتفاق السعودي الإيراني برعاية الصين، حيث برزت إلى الواجهة في الفترة الأخيرة مبادرة جديدة لإحياء عملية السلام من خلال النافذة السعودية؛ والتي تحدثت عن وجود مفاوضات عبر الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة علاقات بين المملكة وإسرائيل.

■ تزامن توقيت طوفان الأقصى مع ذكرى حرب أكتوبر 1973 بدلالاتها التاريخية المتنوعة، والتي تذكر بالانتصار العربي على الاحتلال الإسرائيلي، خاصة مع وجود نقاط مشتركة عديدة بينهما، أبرزها المبادرة العربية في الهجوم والمباغنة¹².

ثالثا: منصات التواصل الاجتماعي حلقة إعلامية بديلة

1. وظائف منصات التواصل الاجتماعي وأدوارها الإعلامية:

1.1 وظائفها:

قد تؤدي منصات التواصل الاجتماعي وظائف عدة وحيوية في الكثير من الأحداث والوقائع نبرزها فيما يلي:

■ **التوظيف التعليمي:** أحدثت هذه الوسائط ثورة في المناهج التعليمية وطرق البحث، فقد تحولت إلى منصات تعليمية ساهمت في الرفع من قدرات ومهارات الأفراد، والإطلاع على مختلف البرامج والمنظومات التعليمية عالمياً.

■ **صناعة دوائر الهوية والانتماء:** تدفع منصات التواصل الاجتماعي الأفراد إلى تقمص عدة هويات غير الهويات الواقعية لهم، مما يجعلهم يتمظهرون في سلوكيات مختلفة للبناء الهوياتي، ما ينجز عنه استدامة هذا التمظهر الهوياتي والسلوكي، كقيم جديدة لهوية إلكترونية افتراضية.

■ **التوظيف السياسي لمنصات التواصل:** تستخدم الوسائط الاجتماعية في السياق السياسي في الحملات الانتخابية وشرح برامج المرشحين وحشد التأييد والتعاطف معهم، فتؤدي هذه المنصات الوظيفة التعبوية للسياسيين والحكومات والأنظمة، وإنجاز ما يعرف بالديمقراطية الرقمية في دول التعددية الحزبية والترسيخ الديمقراطي.

■ **تشكيل الاتجاهات الأيديولوجية والفكرية:** يجد كل فرد في هذا الفضاء الواسع المجموعة التي تتوافق مع آرائه وأفكاره وأطروحاته، ويشعر بالانتماء لها وأحياناً التعصب لاتجاهاتها والدفاع عنها، ومحاوله حشد الأغلبية لها داخل الفضاء الافتراضي، وهذا ما يولد قيم جديدة موازية لقيم الانتماء الوطني والحس الهوياتي والوعي الاجتماعي الجماعي.

■ **الوظيفة الإعلامية:** حولت هذه الوسائط العالم إلى نسيج متداخل من الشبكات المترابطة والمعقدة، وجعلت الوظيفة الإخبارية وتداول المعلومة أمرا بالغ السرعة والسهولة حول المدونين والمستخدمين إلى إعلاميين بشكل غير محدود¹³.

2.1 أدوارها الإعلامية:

يكمن الدور الجوهري لمنصات التواصل الاجتماعي في قدرتها على التعامل مع الأحداث الإعلامية ومستجدات الأخبار بسرعة ومتابعة تغطيتها بشكل مستمر وعاجل، فعن طريقها يتمكن مستخدميها من تبادل المعلومات المنشورة على اختلاف أشكالها سواء كانت صور أو مقاطع فيديو أو نصوص مع اتاحتهم قدرة التفاعل معها والرد على بعضها، وكذا تمكن الصحفيون من نشر معلوماهم على نطاق واسع مع رصد تفاعلات المتلقين نحوها، واستغلال فضاءاتها المختلفة كمصدر لمعلوماهم وآلية للتأكد من مدى صحتها¹⁴، بالإضافة إلى ذلك مكنت متابعي منصات التواصل الاجتماعي من تقمص بعض أدوار الإعلاميين والمراسلين الصحفيين عن طريق المشاركة في الكشف عن الأحداث وتصويرها ومن ثم نقلها، لتصبح بذلك مصدر أولى للصفحات الرسمية للمؤسسات الإعلامية، وهذا ما نجم عنه بروز مصطلح صحافة المواطن¹⁵.

2. آليات إنتاج المحتويات الإعلامية عبر المنصات الاجتماعية:

تخضع صناعة المحتويات الإعلامية عبر الشبكات الاجتماعية لتوليفة من المعايير حتى تكون ذات فعالية وتأثير في جمهور المستخدمين حسب المركز الدولي للصحفيين نذكرها:

■ أن تكون الأخبار المراد كتابتها واضحة .

- الاستناد على الصور والفيديوهات لإضفاء الحقيقة والواقعية لتفاصيل التقرير الإخباري.
- تدعيم المحتوى الإعلامي بتسجيلات صوتية رقمية لتأكيد مدى دقته.
- التركيز على تقديم المعلومات الأكثر أهمية والتي تزيد من درجة مصداقية المستخدمين للدخول إلى الصفحة الإلكترونية ومتابعتها.
- ضرورة التحكم في استخدام الكاميرا وأجهزة تسجيل الصوت الرقمي لدعم القصص الصحفية.
- الاعتماد على الكلمات القوية الجاذبة للمستخدمين.
- استخدام العناوين الفرعية والوصلات التي تحيل المستخدمين للإطلاع على المزيد من المعلومات حول الوقائع والأحداث.
- الاعتماد على مصادر المستخدمين ومنشوراتهم، مع ضرورة التأكد من صحتها قبل بناء أي محتوى إعلامي رقمي¹⁶.

رابعا: الفيس بوك والتفاعلات الافتراضية للجمهور المستخدم

1. خوارزميات الفيس بوك وأدوات السيطرة على تفاعلات الجمهور:

يمكن تعريف خوارزميات الفيس بوك على أنها برمجيات ومعادلات آلية تستخدمها المنصة لقياس مدى جودة كل منشور يتم نشره سواء من خلال حساب شخصي أو صفحة أو مجموعة، وعلى اختلاف شكله نص أو فيديو أو صورة أو رابط لصفحة ويب، والتي على أساسها يتم عرض المنشورات وآخر الأخبار والمستجدات ومن ثم ترتيبها

في الصفحات الرئيسية بناء على سلوك المستخدم، هذا ما يحدد اهتمامات وتفضيلات هذا الأخير وقائمة الأصدقاء المقترحين¹⁷.

أي أن الخوارزميات تقوم بوظائف حيوية داخل محركات منصة الفيس بوك ويتم تسميتها تبعاً للوظائف التي تؤديها¹⁸، حيث يمكننا تصور عمل هذه الخوارزميات على منصة الفيس بوك إذا عرفنا أن ما يتمكن المستخدمون من مشاهدته على صفحاتهم لا يمثل سوى عُشر ما يمكنهم مشاهدته فعلياً، وكما تؤثر الخوارزميات على حجم ما نشاهده من محتوى فإن توظيفها لدفع المستخدم لاتخاذ قرارات ذات أبعاد سياسية أو اجتماعية، وكانت مجلة نيتشر قد نشرت مقالا عن تأثير الفيس بوك على تغيير سلوك الجمهور المستخدم وأكدت أن هذا التأثير حقيقي وأسهم بالفعل في إضافة 340 ألف ناخب إلى قائمة المصوتين في انتخابات التجديد النصفى للكونغرس عام 2010، وفي سياق التعرف على مدى تأثير خوارزميات الفيسبوك على بيانات المستخدمين الشخصية أجرى مركز بيو للأبحاث مسحا نشر في جانفي من عام 2019 توصل من خلاله لعدد من النتائج كان أهمها أن منصة الفيس بوك تستخدم خوارزميات تقوم بتصنيف المستخدمين طبقاً لما يسمى الانتماء متعدد الثقافات، وفي دراسة أخرى أوضحت أن المستخدمين ليس لديهم أي فكرة على أن الفيس بوك يحتفظ بقوائم تشمل توجهاتهم وتفضيلاتهم¹⁹.

2. خدمات متنوعة تتيحها منصة الفيس بوك لمستخدميها: والتي نوجزها فيما يلي:

■ المجانية: تقدم المنصة خدماتها المتنوعة للمستخدمين بشكل مجاني.

- **الملفات الشخصية:** تمكن المستخدمين من إنشاء ملفات شخصية تتضمن قوائم الاهتمامات الشخصية.
- **التواصل والتفاعلية:** تمكن المستخدمين من التواصل مع أعضاء آخرين في المنصة نفسها، كما تمكنهم من التفاعل مع أصدقائهم والسماح إليهم بالوصول إلى ملفاتهم الشخصية²⁰.
- **التنوع وسهولة الاستخدام:** أتاحت التحديثات العديدة التي قام بها موقع الفيس بوك الفرصة أمام المشتركين فيه الكثير من الفرص والأنشطة كاستخدام الحروف ببساطة، تنوع لغات الدردشة، توظيف الرموز التي تيسر للمستخدم التفاعل.
- **خاصية الصور:** وتتيح هذه الخاصية للمشاركين إمكانية إعداد ألبوم للصور الخاصة به، ويستعرض من خلالها صور أصدقائه.
- **خاصية الفيديو:** وتوفر للمستخدم إمكانية تحميل الفيديوهات الخاصة به ومشاركتها على هذه المنصة، بالإضافة إلى إمكانية تسجيل لقطات الفيديو المباشرة وإرساله كرسالة مرئية.
- **صناعة المحتوى وحرية النشر:** يتيح الفيس بوك فرصة للمستخدمين في التعبير عن مختلف آرائهم وجل معلوماتهم والتعبير عن أفكارهم بكل حرية شرط مراعاة سياسية المنصة²¹.
- **خاصية الحلقات:** تمكن المشتركين من إعداد مجموعات نقاش وتفاعل في موضوع ما.

- خدمة الأحداث الهامة: وتتيح للمستخدمين إمكانية الإعلان عن حدث ما جاري حدوثه وإخبار الأصدقاء أو الأعضاء.
- خاصية الإعلان: وتمكن كل مستخدم من الإعلان عن أي منتج يود الترويج له أو البحث عن منتج يرغب في شراؤه²².

خامسا: القراءة النانوغرافية لتفاعلات متابعي صفحة الجزيرة.نت تجاة عينة من المحتويات الإعلامية لطوفان الأقصى

1. نبذة عن صفحة الجزيرة.نت على الفيسوك: وهي صفحة إلكترونية تابعة لموقع الويب الإخباري لقناة الجزيرة الإخبارية والذي يعود افتتاحه إلى سنة 2001 بالدوحة، تضم الصفحة 2.9 مليون تسجيل إعجاب، و3.6 مليون متابع، تولى الصفحة اهتمامها بنشر وتغطية مختلف الأحداث العربية والعالمية.

2. نتائج الدراسة:

بعد القراءة والتحليل المعمق باستخدام الملاحظة بالمشاركة الإلكترونية تم التوصل إلى الإجابة عن إشكالية الدراسة وتحقيق أهدافها المرجوة، من خلال النتائج الآتية:

- إن طبيعة المحتويات الإعلامية المنشورة عبر صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك خلال الفترة من 16 ديسمبر 2023 إلى غاية 15 جانفي 2024 ركزت في كافتها على نقل وقائع أحداث طوفان الأقصى الذي شنته المقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني وتعرضت على إثره لإبادة جماعية وهجمات عسكرية شنيعة من قبل المحتل الإسرائيلي، حيث نجد أن المنشورات الممررة عالجت وحللت تلك الأحداث من زوايا مختلفة: إعلامية، سياسية، سوسيوثقافية، دينية، تاريخية، عسكرية، نفسية... وهذا لإشراك المتابعين مرجعية الحرب الفلسطينية الإسرائيلية

مع الوقوف على تبرير مسببات اندلاعها يوم السابع من أكتوبر من عام 2023، وكذا نقل مخلفاتها المادية والمعنوية بشكل آني، خاصة وأن مجرياتها أخذت صدارة الترتيب في أجندة الصفحة المختارة، وهذا ما تبرره تفاعلات المتابعين المكثفة تجاه المنشورات من جهة، ومدى أهمية الحدث بالنسبة للمجتمع الإسلامي والعربي من جهة أخرى.

■ اتخذت المحتويات الإعلامية المعروضة عبر صفحة الجزيرة. نت على الفيس بوك خلال الفترة المذكورة سلفاً أشكال تقديمية مختلفة وأنواع صحفية متنوعة نذكرها: النصوص، الصور، الأنفوغرافيا الإلكترونية، الفيديوهات، التقارير، التغطيات المباشرة، الروابط التشعبية، والتي دعم من خلالها القائمين على الصفحة مضامينهم لإضفاء الحقيقة والمصدقية على المواد المعروضة، وبذلك ترتفع درجة تفاعل المتابعين مع تفاصيلها.

■ إن خصوصية المواد الإعلامية المنشورة عبر صفحة الجزيرة. نت على الفيس بوك في الفترة الزمنية المختارة للدراسة برزت ملاحظتها فيما يلي:

- استخدام اللغة العربية الفصحى في تحرير كافة المحتويات الإعلامية، عزز من رسمية الصفحة التابعة لمؤسسة إعلامية رائدة " الجزيرة "، وأضفى الاتساق مع خصوصية جمهورها المستهدف، باعتبارها لغة التخاطب الرسمي لدى العرب، خاصة وأن الأحداث المنشورة تعالج قضية رسخت معالمها في التاريخ العربي الاسلامي، وهذا ما قد ينجم عنه حدوث ردود فعل سليمة المعاني مع المنشورات من قبل متابعي الصفحة.

- تضمنت جل المحتويات الإعلامية خلال الفترة المختارة للدراسة استمالات عاطفية وأخرى عقلية، وذلك عن طريق تدعيم القائمين على الصفحة موادهم بأرقام وإحصائيات وأدلة بصرية حصرية تنقل الأضرار الوخيمة وحقيقة ما خلفه

الاحتلال الصهيوني في مدينة غزة وباقي المدن الفلسطينية الأخرى من تدمير كلي للمباني وسفك للدماء وتجويع واستشهاد للمدنيين من الأطفال والنساء والرجال بعشرات الآلاف، وهذا لإشراك المتابعين واقعية الحرب ضد فلسطين وما خلفته من تأثيرات نفسية وتعاطف كبير من قبل الشعوب العربية وحتى الغربية.

- حملت بعض المواد الإعلامية في طياتها تلك الأسباب الفعلية لتصعيد الحرب ضد غزة في الآونة الأخيرة، والتمركزة في بسالة الشعب الفلسطيني رغم ضعف إمكانياته العسكرية بالاستمرار في حماية مقدساته الدينية ومعتقداته من أي نوع من أنواع الهجوم الصهيوني ضدها سواء لتدميرها أو تدنيسها أو الاستحواذ عليها نهائياً.

- تضمنت بعض المحتويات الإعلامية جوهر تحليلات الخبر العسكري اللواء فايز الدويري في تفوقه الدائم بالتنبؤ الصحيح بتطورات الحرب على الصعيدين العسكري والجيوستراتيجي، ونظراته التفاؤلية للمقاومة الفلسطينية وفي مقدمتها كتائب القسام نظير مجهوداتهم الملحمية في مباغته الكيان الصهيوني بهجمات قوية أربكت جيشه وأضعفته من السيطرة على الأوضاع في أكثر من مرة.

- بروز مجموعة من القيم والحقوق الإنسانية المنتهكة في تضمينات المنشورات الإعلامية عبر بكفاية عن معاناة الشعب الفلسطيني على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم، لتدعو من خلالها إلى ضرورة التدخل العاجل من قبل كافة الدول والمنظمات خاصة منها العربية لوقف إطلاق النار وإنقاذ ما تبقى هدمه.

- ظهور بؤادر الدعم العربي والدولي في بعض المنشورات المعروضة عبر الصفحة أكد عن مدى تجاوز الكيان الصهيوني لكافة الآليات المعمول بها من قبل المنظمات العالمية في انتهاكه لحقوق الإنسان واختراقه لكافة القوانين الحربية.

- أظهرت بعض المحتويات الإعلامية صوراً حقيقية لانتشار عدوى بعض الأمراض الخطيرة في صفوف الشعب الفلسطيني، مع انعدام توفر المواد الطبية والصيدلانية ببعض مستشفيات غزة، في ظل استمرار الجيش الإسرائيلي في غلقه للحدود ومنعه لدخول أي مساعدات للأراضي الفلسطينية.
- تضمنت بعض المنشورات تغطيات حصرية لاستشهاد بعض الصحفيين أثناء نقلهم لوقائع طوفان الأقصى، مبرزة موقف الأسرة الإعلامية من هذه الجريمة الشنعاء المتكررة على سبيل المثال استشهاد الصحفيين سامر أبو دقة وحمزة الدحدود....

■ لقد ظهرت مواقف وردود فعل متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه



المحتويات الإعلامية المختارة للدراسة من خلال:

- الاستخدام المكثف للرموز غير اللفظية التعبيرية المتاحة في المتاحة في منصة الفيس بوك كآلية تفاعلية أبدى بها المتابعين آرائهم وتجاهاتهم نحو المنشورات المختارة، والتي نجد فيها رموز البكاء والغضب   حاضرة في غالبيتها، وهذا يؤكد مدى مواكبة متابعي صفحة الجزيرة.نت لتطورات طوفان الأقصى وتوثرهم الكبير بما خلفته الاعتداءات الشنيعة للكيان الصهيوني من اختيارات مادية وأخرى نفسية داخل قطاع غزة.

- الظهور المعتبر للتعليقات  في كافة المحتويات الإعلامية من طرف المتابعين للصفحة عكس مدى اهتمامهم بالقضية الفلسطينية من خلال الدعاء إليهم بالنصر والفرج العاجل غير الآجل، مع رفضهم الكلي لجرائم المحتل الصهيوني متمنين من المولى تعالى أن يسلب عليهم العذاب، بالإضافة إلى بروز ملامح التوتر

النفسي لدى المتابعين مع المدنيين من الشهداء والجرحى والجوعى نتيجة الإبادة الجماعية التي شنها الجيش الإسرائيلي ضدهم.

- تفعيل خاصية المشاركة  للمحتويات الإعلامية المختارة من قبل بعض متابعي الصفحة أظهر نيتهم في دعمهم للقضية الفلسطينية وجعلها جزءا من حياتهم، وذلك من خلال إعادة نشر الصور والتغطيات الآنية التي تنقل وقائع المأساة التي يتعرض لها سكان فلسطين يوميا، على أمل تحريك الرأي العام والدول الإسلامية والمنظمات العالمية نحو إيجاد حلول سريعة لوقف إطلاق النار من قبل المحتل الإسرائيلي، مع تسليط عقوبات قاسية في حقه نظير تجاوزه للقوانين الحاكمة لحقوق الإنسان ولموازين الحروب السابقة.

■ نجد أن تفاعلات متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك مع المحتويات الإعلامية المختارة للدراسة قد تضمنت في طياتها جملة من المدلولات والمعاني نبرزها فيما يلي:

- الدلالات التاريخية: حيث حملت تعليقات بعض المتابعين للصفحة في ثناياها استحضار المرجعية التاريخية للحرب الفلسطينية الإسرائيلية وعوامل التصعيد المتكرر للقتال من قبل المحتل الغاصب وصولا إلى انتفاضة طوفان الأقصى يوم 7 أكتوبر 2023، هذا ما أراد من خلاله المتابعين إيصال رسائل تذكيرية لمن يتغافل تاريخ هذه القضية الغابرة منذ الأزل.

- الدلالات الدينية: ظهرت معظم التعليقات حاملة لآيات قرآنية وأحاديث نبوية مؤكدة عن ضرورة التصدي للعدوان الصهيوني من طرف المسلمين كافة لهزمه وتدميره، والوصول إلى تحرير فلسطين وحماية مقدساتها الدينية.

- الدلالات النفسية: ظهرت تضمينات بعض تعليقات المتابعين حاملة لمعاني التأثير تجاه مخلفات دمار الأقصى، خاصة وأن المنشورات نقلت صور حصرية لأطفال ونساء ورجال يتعرضون لأبشع أنواع العذاب والتجويع التي لم تشهدها الإنسانية على مدار التاريخ.
- الدلالات الإنسانية: نجد أن تعليقات عدد من المتابعين ألحت على ضرورة تدخل منظمات حقوق الإنسان لإنقاذ أهالي فلسطين من الإبادة الجماعية العدوانية التي ارتكبتها الكيان الصهيوني في حقهم.

خاتمة:

بعد القراءة الناتوغرافية والنتائج المتوصل إليها نصل إلى أن موقف متابعي صفحة الجزيرة.نت على الفيس بوك تجاه المحتويات الإعلامية المعالجة لطوفان الأقصى ظهر إيجابيا مدعما للقضية الفلسطينية ورافضا للإبادة الجماعية العدوانية التي شنها الجيش الإسرائيلي ضد المدنيين، والتي خلفت آلاف الشهداء من الأطفال والنساء والرجال، وألحقت دمارا شبه كلي لممتلكاتهم، لذلك نجد أن متابعي الصفحة من خلال إعجاباتهم وتعليقاتهم ومشاركاتهم حاولوا أن يفضفضوا على قلوبهم ويعبروا عن اتجاهاتهم ولو بكلمات بسيطة، لكن هاته الأخيرة كانت عاكسة لحقيقة مشاعرهم الدفينة المتأثرة والغاضبة على الأحوال المزرية للفلسطينيين داعين المولى تعالى أن ينصرهم، ومطالبين بضرورة التدخل العاجل من قبل مختلف الهيئات الدولية لإيجاد حلول عاجلة لقضية وصفت مخلفاتها بالأبشع على مدار التاريخ.

الهوامش:

- ¹ - محمد عبد الحميد الطوبلي، البحث الكيفي: تعريفه ومدخله النظرية والمنهجية واستخداماته في الدراسات التربوية، مجلة المختار للعلوم الإنسانية، ليبيا، المجلد 40، العدد 1، 2022، ص 97.
- ² - عبد الرحمن سيد سليمان، مناهج البحث، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 48.

- 3- خالد لراة، الناوغرافيا: نحو مقارنة منهجية جديدة لدراسة المجتمعات الافتراضية، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، المجلد 11، العدد 3، 2023، ص 107.
- 4- سعد سلمان المشهداني، مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 2017، ص 118.
- 5- علاء مكي الشمري، الإعلام المرئي في ظل تحديات الذكاء الاصطناعي: دراسة استطلاعية، مجلة الآداب، الجزائر، العدد 137، 2021، ص 724.
- 6- هاجر لعروسي، خديجة بوخلفة، ملامح الهوية الرقمية للمستخدم الإلكتروني في الجزائر: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، المجلد 11، العدد 3، 2023، ص 134.
- 7- عبيدة صبطي، الإعلام الجديد والمجتمع، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص 61.
- 8- مروى عصام صالح، الإعلام الإلكتروني: الأسس وآفاق المستقبل، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 135.
- 9- حياة قزادري، الناوغرافيا كأسلوب لدراسة المجتمعات الافتراضية، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، الجزائر، المجلد 1، العدد 2، 2021، ص 132.
- 10- براءة دزري، الموقف العربي الرسمي من طوفان الأقصى وعدوان على غزة: الدلالات والتداعيات، مؤسسة القدس الدولية، لبنان، 2024، ص 02.
- 11- طارق هابة، المعالجة للصراع الفلسطيني الصهيوني في الصحافة الجزائرية: جريدة الشعب أنموذجا، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد 7، العدد 2، 2023، ص 599-600.
- 12- عملية «طوفان الأقصى».. الأسباب والتداعيات والسيناريوهات المتوقعة، تاريخ الزيارة 2023/01/11، الساعة 16:51، الموقع الإلكتروني: <https://rasanah-iiis.org/>.
- 13- إبراهيم قلاوز، محمد غربي، دور شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة قيم المواطنة، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، المجلد 3، العدد 6، 2018، ص 207-208.
- 14- نادية بن ورقلة، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي، مجلة دراسات وأبحاث، الجزائر، المجلد 5، العدد 11، 2013، ص 211.
- 15- إيتسام بدري، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي وإحداث التغيير في دول الحراك العربي، مجلة العلوم الإنسانية - بسكرة، الجزائر، العدد 47، 2017، ص 41.
- 16- نصر الدين غراف، كنفى سميرة، دور مضامين الإعلام الجديد في نشر التربية الإعلامية: دراسة تحليلية على صفحة "سيف نيزوز" الإلكترونية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، الجزائر، المجلد 1، العدد 3، 2017، ص 235.
- 17- آلاء حسين عبد، فيسبوك واستخداماته المعرفية في تجويد التعليم الإلكتروني، مجلة ملحق الجامعة العراقية، العراق، العدد 2، 2016، ص 376.
- 18- فاطمة الزهراء محمد، الخوارزميات وهندسة تفضيلات مستخدمي الإعلام الاجتماعي، مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، الجزائر، العدد 5، 2020، ص 99.
- 19- فاطمة الزهراء محمد، مرجع سابق، ص 105-106.
- 20- مروى عصام صلاح، مرجع سابق، ص 256.
- 21- مباركة منماني، مواقع التواصل الاجتماعي وصناعة الرأي العام في قضايا المجتمع: دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي الفيس بوك، مجلة المعيار، الجزائر، المجلد 25، العدد 56، 2021، ص 332.
- 22- غادة ممدوح سيد، محمد المرسي، الإعلام الجديد والشبكات الاجتماعية: مدخل نظري لفهم الخصائص والسلبيات، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، مصر، العدد 9، ص 410.